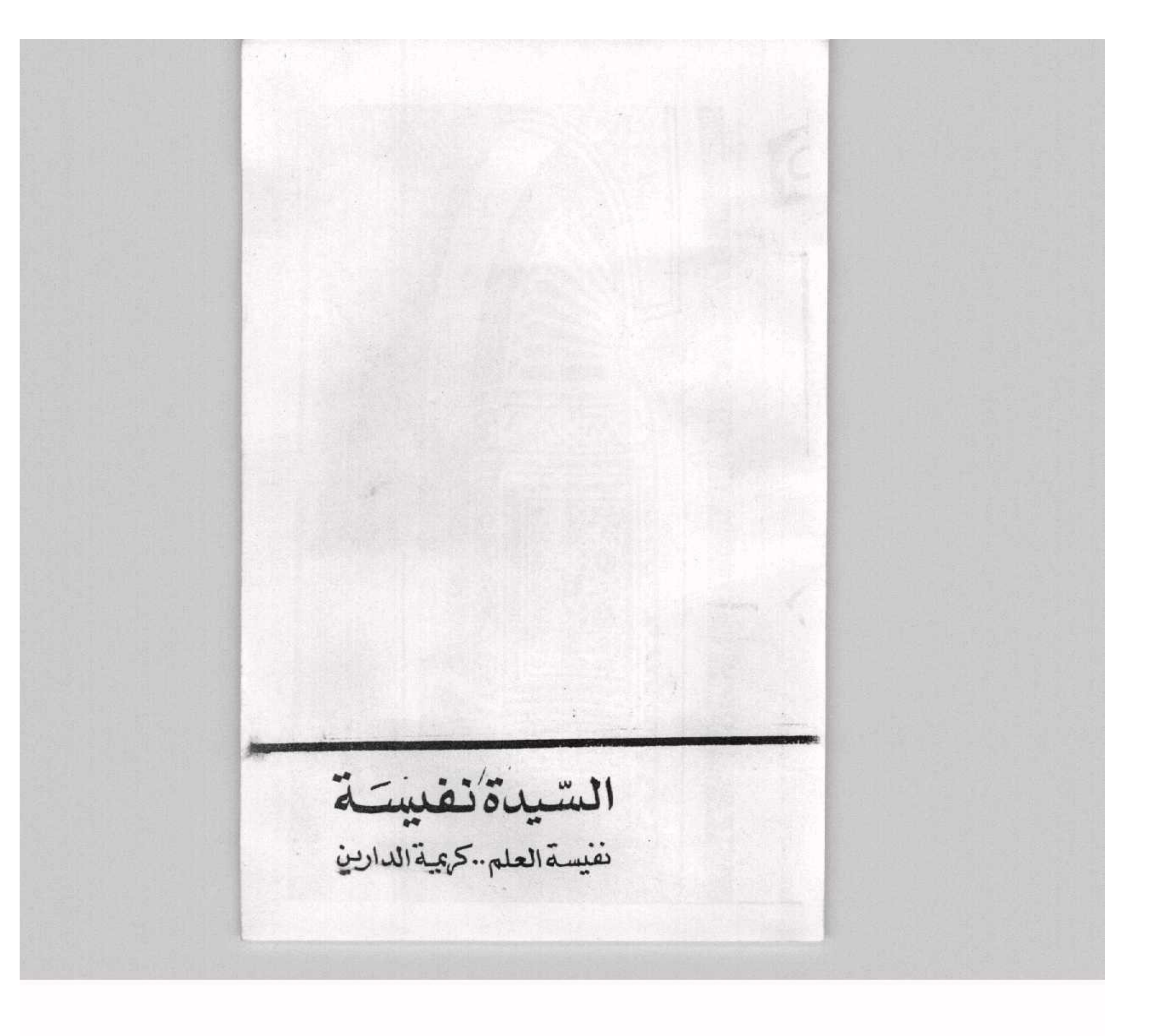
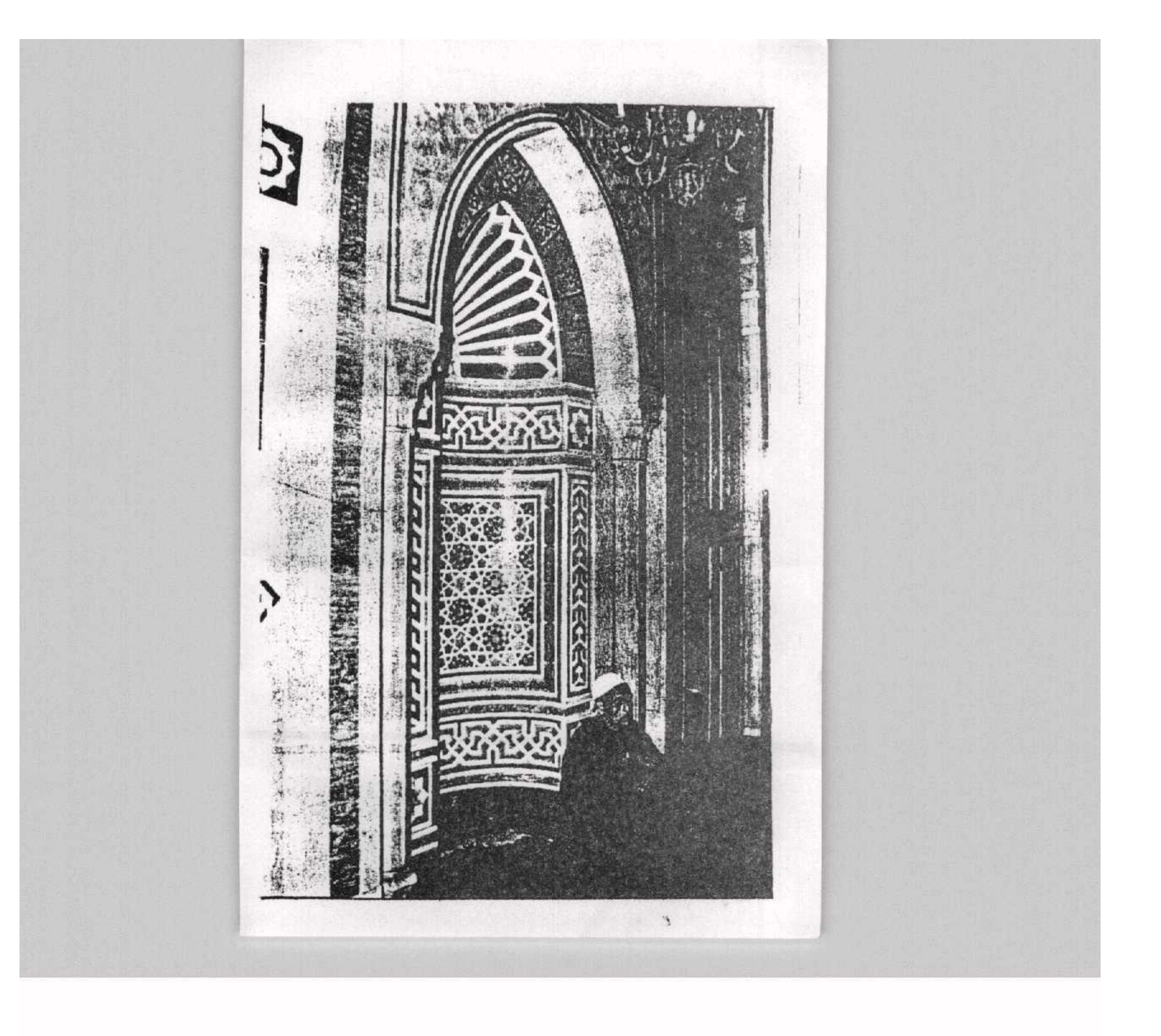


السّيدة نفيسة

نفيسة العلم .. كريمة الدارين



هذا الكتاب

نفحة مجانية على روح أمي الغالية الحاجة

إحسان محمد الفحام

في ذكرى أغلى الناس

.. في ذكرى أغلى الناس .. **أمي** .. التي أرضعتني لبن الحياة .. والرضا .. والرحمة في ذكراها أقول لها .. ولروحها .. أنت الآن في رياض الجنة فانعمي بها .

لقد كانت حياتك كفاحاً دائماً .. وحباً للناس بلا حدود .. ولي أيضاً .. وقرباً من الله عز وجل ..

وكنتُ حياتك كلها .. فوهبت عمرك وحياتك كلها لي وحدي .. لأنني كنت وحيدك .. وكنت نعيمك وعذابك في هذه الدنيا .. ولا أملك إلا أن أدعو لك كل ثانية .. بألا يحرمك الله من رضاه .. يا عمري يا أغلى حب في حياتي

وإلى كل من يقرأ هذا الكتاب .. أرجو قراءة الفاتحة على روح أمي الغالية .. الحاجة إحسان محمد الفحام

ابنك فتحي

السيدة الطاهرة .. نفيسة العلم



كريمة الدارين .. ونفيسة العابدة .. نفيسة المصريين

الطبعة السادسة

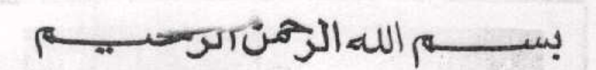
فتحى الابيارى

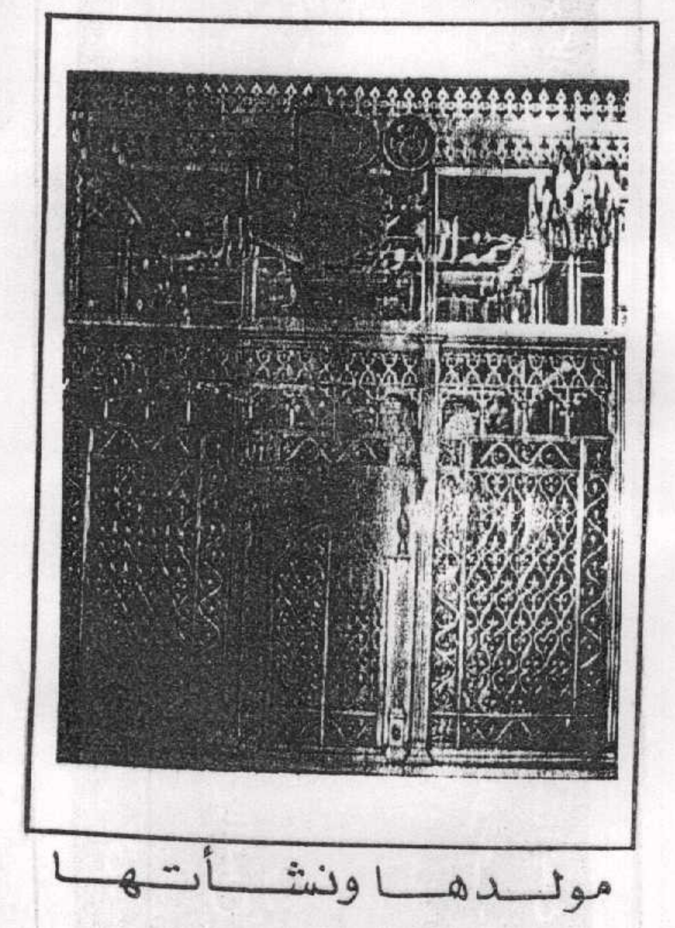
من كان فى شدة وكرب ، فليتوجه إلى السيدة نفيسة بنت الحسن ويقرأ عند قبرها - الفاتحة - مرة ، و- سبح اسم ربك الأعلى - و "قل هو الله أحد ...." كذلك ، و- المعوذتين - مرة ، ويهدى ثوابها لها ؛ ثم يقول :

كم حاربتْنِى شِدَّةٌ بجيشها فضاق صدرى من لِقَاها وانزعَجْ
حتى إذا أَيِسْتُ من زوالِها جاءتنى الألطافُ تسعى بالفَرَجْ

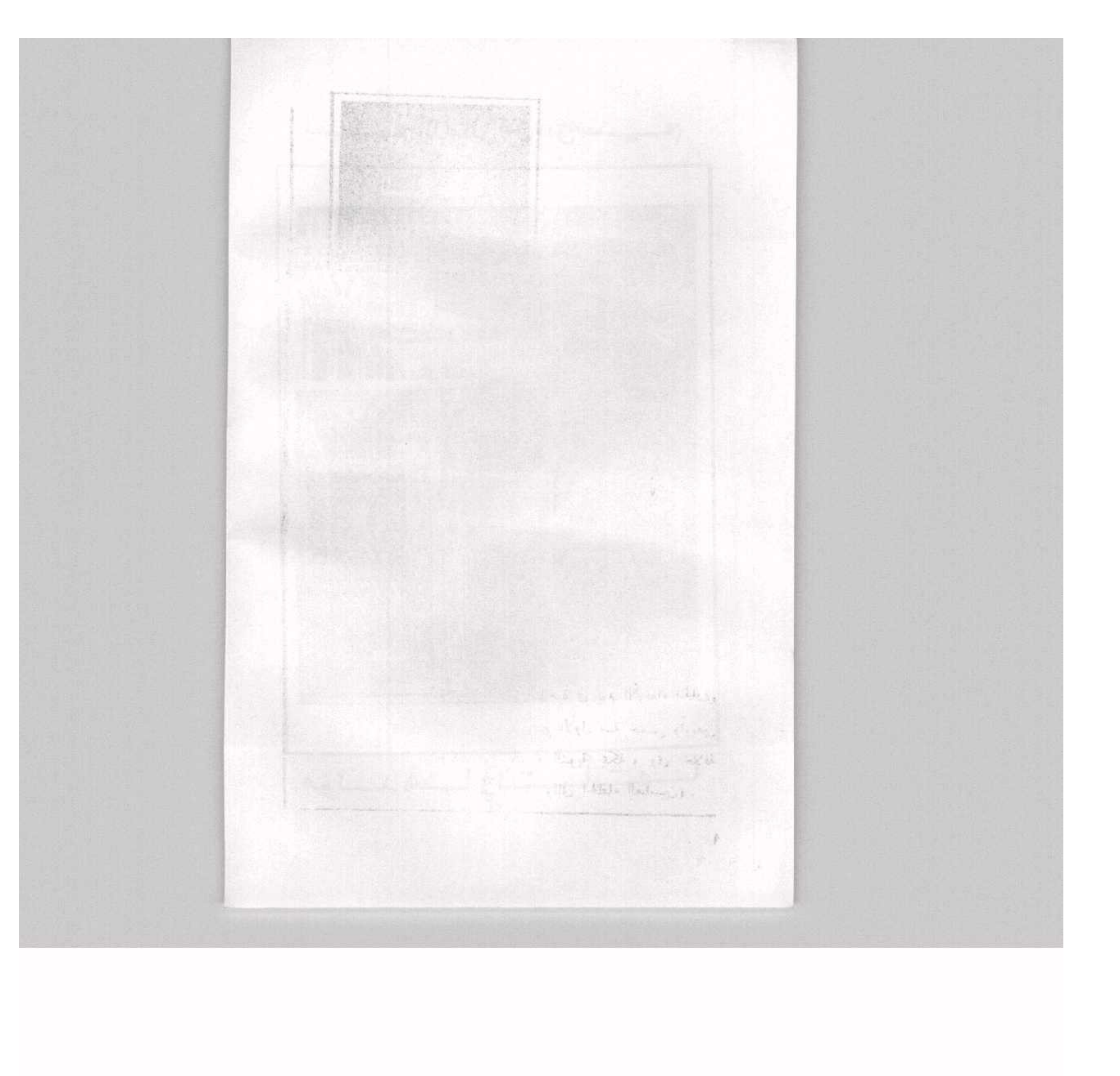
ثمانى عشرة مرة ،

ثم يدعو الله بما يريد ، فإنه تقضى حاجته بإذن الله سبحانه وتعالى .


بسم الله الرحمن الرحيم



مولدها ونشأتها





ولدت السيدة الطاهرة فى يوم الأربعاء الحادى عشر من شهر ربيع الأول سنة خمس وأربعين ومائة من الهجرة النبوية بمكة ، وفى خلافة أبى جعفر المنصور (ثانى الخلفاء العباسيين) .

وقد فرحت امها بمولودها ، واستبشر بها ابوها ، وقد زاد فى سرور أبيها وبهجته أن تكشف فى سيماها شبهًا عظيمًا بأخته ، عمتها السيدة نفيسة بنت زيد رضى الله عنها . وهى التى تزوج بها الخليفة الوليد بن عبد الملك . فاختار لها أبوها اسم عمتها لنفاستها ، وتفاؤلا بأن يكتب الله لها حظ عمتها وما واتاها من سعادة ونعماء .

ومن المصادفات الغريبة أن عمة السيدة نفيسة رضى الله عنها . قد رحلت إلى مصر ، وتوفيت بها ، ومقامها بالقرب من السيدة نفيسة . إذ أنها قد دفنت بالدار التى وهبت لها من والى مصر أخى زوجها عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، وكانت من الصالحات ، وتوفيت قبل وفاة بنت أخيها

ونشأت السيدة نفيسة بالمدينة المنورة ، وكان والدها واليًا على المدينة من قبل المنصور . وكانت تحب تلاوة القرآن ، والعبادة ، مع ملازمة الحرم النبوى وكان والدها يأخذ بيدها ، ويدخل معها الحجرة النبوية ، ويسلم على النبى ﷺ ويقول : «يا رسول الله ، انى راضٍ عن ابنتى نفيسة» .

نسبها :

● والد السيدة نفيسة هو أبو محمد الحسن الأنور ابن زيد الأبلج بن الحسن السبط بن الإمام (على بن أبى طالب) ابن السيدة (فاطمة الزهراء) بنت رسول الله ﷺ .

فهى من دوحة النبوة التى طابت فرعًا ، وزكت أصلا .

وقد خلف الحسن من الذكور تسعة ، ومن

البنات اثنين .. السيدة ام كلثوم ، والسيدة نفيسة . ولم يبلغ واحد من أولاده ، من الشهرة ، وذيوع الذكر ما بلغته ابنته السيدة نفيسة . فهى درّته . وغرّته الوضاءه

* * *

وفى حوار بين الحسن وزوجته أم السيدة نفيسة رضى الله عنها . قالت :
يا أبا الحسن لماذا ترد خطّاب نفيسة .. وهم من أكرم الشباب
إنها ما زالت صغيرة فلم تتعد بعد الخامسة عشر من عمرها
إن كل قريناتها يتزوجن فى هذه السن يا أبا الحسن .. وهى صالحة متدينة فلماذا لا تزوجها
عندما يشاء الله
لقد جاء إسحاق المؤتمن بن جعفر الصادق .. وهو من نسل الرسول الكريم عليه أفضل الصلوات والتسليم . فلماذا لم ترد عليه يا أبا الحسن .
قلت لك .. عندما يشاء الله .

* * *

وذهب إسحاق المؤتمن إلى الحجرة النبوية ، وقال بعد السلام على الرسول الكريم ﷺ :
«يا رسول الله .. إننى خطبت نفيسة بنت الحسن منه .. فلم يرد على جوابا .. وإننى لم أخطبها إلا لخيرها ، ودينها .. وعبادتها» .

* * *

وفى تلك الليلة رأى والد السيدة نفيسة فى المنام النبى ﷺ يقول له :
«يا حسن زوّج نفيسة لإسحاق المؤتمن .

زواج السيدة نفيسة

وفى يوم الجمعة الخامس من رجب سنة إحدى وستين ومائة هجرية ، عقد عليها . ورزقت منه القاسم ، وأم كلثوم . ولم يُعْقبا

وبهذا الزواج اجتمع فى بيتها نوران . نور الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة .

فالسيدة نفيسة جدها الإمام الحسن . وإسحاق جده الإمام الحسين .

ويقول المقريزى فى خططه :

وتزوج إسحاق بنفيسة رضى الله عنهما . وهو إسحاق بن جعفر الصادق رضى الله عنهما . وكان يقال له إسحاق المؤتمن وكان من أهل الصلاح . والخير . والفضل ، والدين

نفيسة العلم

وقد نشأت السيدة نفيسة رضى الله عنها فى بيت كريم . وبين أسرة طهرها الله سبحانه وتعالى تطهيرًا وأذهب عنها الرجس . وقد تنبأ لها والدها بأنها سيكون لها شأن عظيم بين الصالحين والصالحات . فقد بدأت فى سن مبكرة فى تلاوة القرآن الكريم بمفردها ، ثم عملت على حفظه حتى تم لها ذلك فى خلال سنة واحدة فقط . وكانت تؤدى الصلوات الخمس بانتظام مع والديها فى المسجد الحرام وهى فى السادسة من عمرها

وكانت قوية الذاكرة ، فكان طبيعيًا أن تتجه بكل قواها إلى كتاب الله الكريم . فألمّت بتفسيره وتأويله . واتجهت بكل روحها إلى دراسة حديث جدّها فروت منه وعن آل البيت وعلماء العصر ، وأخذت بحظ وافر من الفقه

والعلم . ومن هنا جاء اللقب الذى اشتهرت به « نفيسة العلم » . وقد كان (ابن خلكان) يروى أن الإمام الشافعى رضى الله عنه ، لما دخل مصر ، حضر إليها ، وسمع عليها الحديث .

وقالت زينب بنت يحيى المتوج ، وهو أخو السيدة نفيسة رضى الله عنهم .

«كانت عمتى نفيسة تحفظ القرآن وتفسيره ، وكانت تقرأ القرآن وتبكى ، وتقول :

إلهى وسيدى . يسِّر لى زيارة خليلك إبراهيم عليه السلام . وحين بلغت المزار ووقفت بين يدى جدث خليل الله قالت :

« ما إن بلغت المقام الكريم ، والضريح العظيم ، حتى أجهشت فى البكاء ، بكاء السرور لتحقيق أمنيتى فى زيارة الخليل . ثم جلست فى خشوع أقرأ من آيات الله ما ورد عن خليل الله » .

وقرأت من سورة البقرة (١٢٥ - ١٢٨)

بسم الله الرحمن الرحيم :

« وإذ جعلنا البيت مثابةً للناس وأمنًا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلًى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود . وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدًا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير . وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم

ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ، وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم» .

وقرأت من سورة إبراهيم (٣٧ -٥٢)

بسم الله الرحمن الرحيم :

« ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون . ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء . الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحق إن ربي لسميع الدعاء . رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء . ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب . ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار . مهطعين مقنعي رءوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء . وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال . وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال . وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم . وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال . فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله . . إن الله عزيز ذو انتقام . يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات

وبرزوا لله الواحد القهار . وترى المجرمين يومئذ مقرنين فى
الأصفاد . سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار .
ليجزى الله كل نفس ما كسبت إن الله سريع الحساب .
هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد
وليذكر أولوا الألباب ، صدق الله العظيم .

أخلاقها . . وتصوفها

وقد حجت «رضى الله عنها» ثلاثين حجة ، وكان الغالب عليها : المشى .
وكان القدوة لها فى ذلك جدها الإمام الحسن الذى كان يقول :

«إنى لأستحى من ربى أن ألقاه ولم أمش إلى بيته» . وكانت السيدة نفيسة تتعلق بأستار الكعبة . وهى تطوف وتبكى ، وتقول :

«إلهى وسيدى ومولاى ، متعنى وفرحنى ، برضاك
عنى ، فلا تسبب لى سببا ، يحجبنى عنك . إلهى سهل لى
زيارة قبر خليلك ونبيك إبراهيم عليه الصلاة والسلام» .

فأجاب الله طلبها ، وزارت قبره الشريف بعد آخر حجة لها ، فى أوائل سنة ثلاث وتسعين ومائة هجرية .

وقالت زينب بنت يحيى المتوج :

«خدمت عمتى السيدة نفيسة أربعين عاما ، فما رأيتها
نامت بليل ، ولا أفطرت بنهار ، إلا فى العيدين ، وأيام
التشريق .

فقلت لها : أما ترفقين بنفسك ؟

فقالت : كيف أرفق بنفسى وأمامى عقبات لا يقطعهن إلا الفائزون ؟»

وكانت السيدة الورعة زاهدة فى دنياها تؤمن بمنهج الزهد وتمارسه . وكان رائدها فى طريق الزهد جدها الأعظم محمد رسول الله ﷺ ، الذى أحاطت بسيرته ، وكان مرشدها هو ما قال الرسول وما فعل . وقد مالت بطبعها منذ صغرها إلى حياة بعيدة عن زخرف الحياة وزينتها بالرغم من أن أباها كان أميرًا للمدينة ، وكان بلا شك يعيش عيشة رغدة ، ولكنها ما كانت تستشرف إلى لذائذ الدنيا وشهواتها .

وفى بيت أبيها نشأت بالرغم ما يحاط بها من مظاهر الترف نشأة الزهادة والتقشف . فكانت تأكل كل ثلاثة أيام مرة . وكانت لها سلة معلقة أمام مصلاها ، فكانت كلما اشتهت شيئًا وجدته فى السلة .

وتقول زينب بنت يحيى :

«كنت أجد عندها ما لا يخطر بخاطرى ، ولا أعلم من يأتى به فعجبت من ذلك . فقالت :

– يا زينب من استقام مع الله تعالى كان الكون بيده وفى استطاعته»

وكانت تمضى أكثر وقتها فى معبدها أو حرم جدها المصطفى صلى الله عليه وسلم . على أنه يقال أنها رضى الله عنها لم تكن سلبية فى زهدها تقاطع الحياة مقاطعة تامة كما يفعل بعض الزهاد . إنما كان هجرها للدنيا واقعًا على كل ما يعوقها عن الله وطاعته ومرضاته ، ويعوقها عن العمل لآخرتها والتزود لها . كانت الآخرة ، وكان الموت نصب عينها . والدليل على ذلك حفرها قبرها بيدها وقضاؤها شطراً من وقتها كل يوم تستلهم منه العظات ، وتستوحى الصالحات .

وهى بعد ذلك زوجة مخلصة لم يشغلها أى أمر عن مسئوليتها كزوجة ، وحتى يفاخر بها زوجها «المؤتمن» الدنيا ويذكر للناس من حوله أنه قد وجد فيها نعمة

الله عليه فلم تقصر فى حق له أبدًا . ولم يشغلها أى أمر عن حقوقه وواجباته .

وهى أم ترعى الله فى زوجها وولدها ، تغدق بالحنان ولديها أبا القاسم ، وأم كلثوم ، ترعاهما وتؤدبهما حتى يصيرا نموذجًا صالحًا بشرف الانتساب إلى بيت النبوة .

فزهد السيدة نفيسة إذن كان إيجابيًا نافعًا ، كما كان زهد الرسول الكريم جدها إيجابيًا مثاليًا فى إيجابيته .

وكما يقول الإمام أحمد بن حنبل : الزهد على ثلاثة أوجه :

١ - ترك الحرام وهو زهد العوام .

٢ - ترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص .

٣ - ترك ما يشغل العبد عن الله . . وهو زهد العارفين .

والزهد الأخير . . هو زهد السيدة كريمة الدارين ، محبة العلم والمعرفة حتى لقبوها بحق نفيسة العلم . وكان شعارها الله أولا ، والمجتمع ثانيًا .

من طيبة إلى القاهرة :

لقد ولدت السيدة نفيسة بمكة . ثم انتقلت إلى المدينة بصحبة أبيها . ولبثت بالمدينة إلى أن روّعت بحبس والدها من قبل المنصور ، نتيجة وشاية وصلت إلى المنصور ، وتتلخص فى أن أبا محمد الحسن الأنور والد السيدة نفيسة ، ووالى المدينة فى ذلك الوقت . يتجمع حوله الناس ، وقد ملك قلوبهم ، بحسن معاملته لهم ، وأنه بذلك ينوى عزل المنصور . وكان ذلك عام ١٥٦ هـ . وظل فى سجنه ثلاث سنوات ، إلى أن انكشفت الحقيقة ، وأخرج المهدى أبو محمد الحسن الأنور من السجن . ورد عليه ماله ، والولاية أيضًا .

وعاشت السيدة نفيسة فى المدينة . فى ظل أبيها قريرة العين . إلى أن تزوجها

إسحاق المؤتمن ، وبنى عليها فى بيت أبيه بالمدينة ، فعاشت ردحًا من الزمن ، ثم زارت قبر الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام . وزارت أيضًا بغوطة بدمشق ، مقام السيدة زينب بنت أم كلثوم بنت على بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم . وزارت قبر عمتها فاطمة بنت الحسن بن علي رضى الله عنهم .

• • •

وفى دمشق استقبلها جمهور كبير من العلماء هرعوا للتسليم عليها والتماس دعائها وبركتها وفى مقدمتهم الشيخ الكبير العارف بالله أبو سلمان الدارانى . وكان رجلاً صالحًا زاهدًا .

وفى يوم السبت الموافق ٢٦ رمضان ١٩٣ هـ وصلت السيدة نفيسة إلى مصر قبل أن يقدم إليها الإمام الشافعى رضى الله عنه بخمس سنين . وكان ذلك فى ولاية الحسن بن البحباح والى مصر من قبل الرشيد .

وفى العريش استقبل أهل مصر السيدة نفيسة رضى الله عنها أحسن استقبال ، فقد أحبها الشعب المصرى قبل قدومها إليه ، بعد أن سمع عن أبنائها بطيبة بلد الرسول عليه الصلاة والسلام ، واستقبلها النساء والرجال بالهوادج والخيول مرحبين . . يهللون ويكبرون . . إلى أن دخلت مصر . .

وحضرت إلى مدينة مصر القديمة . ونزلت بدار كبير تجار مصر . . جمال الدين عبد الله بن الجصاص . . وكان من أهل الصلاح . فأقامت بهذه الدار معززة مكرمة عدة شهور . والناس يفدون إليها من سائر المدن يتلمسون بركتها ويرجون دعاءها ، ويرون فى إشراقها إشراقة بيت النبوة وعترة المصطفى ﷺ .

وكانت هناك سيدة من المصريين تسمى بأم هانئ ، لها دار رحيبة بجهة المراغة والقبر الطويل بالمصاصة أو المنصوصة ، فرجت من السيدة نفيسة النزول فى دارها ، وكانت امرأة ورعة تقية صالحة ، فقبلت السيدة نفيسة . وانتقلت

إلى تلك الدار فلم ينقطع عنها الزوار وانهال عليها الناس من كل حدب وصوب

وكان يجاور بيت أم هانئ رجل من اليهود يقال له (أبو السرايا أيوب بن صابر) وله بنت مقعدة وفي يوم من الأيام توجهت بها أمها إلى السيدة نفيسة واستأذنتها في بقائها في حماها إلى أن تعود من حمامها فتركتها في ردهة الدار ومضت إلى الحمام حتى إذا جاء وقت صلاة الظهر نهضت السيدة نفيسة لوضوئها والبنت القعيدة ترقبها . وتستشرف إلى ما تصنعه السيدة نفيسة

وكان ماء الوضوء يجرى في مجرى بالردهة إلى بئر تحت عتبة الدار فألهم الله عز وجل البنت إلى أن تزحف من مكان قعدتها وتصل إلى ذلك المجرى زاحفة فأخذت في تقليد السيدة فيما تفعله من غسل وجهها ويديها ورجليها وما إن غسلت رجليها من ذلك الماء الذى يسيل في المجرى من فضل وضوء السيدة حتى كأنما نشطت من عقالها وزال عنها كساحها وشفاها الله سبحانه وتعالى مما بها فنهضت قائمة مسرعة في الخروج إلى الدرب خارج الدار تلعب مع الأطفال والسيدة نفيسة في شغل عنها بعبادتها وصلاتها

وقد دار حوار بين الأم وابنتها

الأم ماذا أرى يا إلهي هل أنت سارة ؟

الفتاة نعم يا أماه أنا ابنتك

الأم ولكنك كنت مقعدة ماذا فعلتِ ماذا حدث ماذا حدث ؟

الفتاة رأيت السيدة نفيسة تغسل يديها ووجهها ورجليها بالماء ففعلت مثلها يا أماه .

الأم : وماذا بعد . . وماذا بعد . . إننى لا أصدق عيناى . . يا إلهى . . ماذا حدث لك يا ابنتى ؟

الفتاة : لا شىء غير ذلك يا أماه . . ولم أشعر إلا وبى رغبة فى تحريك رجلى . . ونهضت . . ومشيت .

الأم : (تبكى) يا إلهى . . لا ريب فى أن دين هذه السيدة الشريفة هو الدين الصحيح ، هذا هو الدين الصحيح . . هيا . . لنذهب إلى السيدة نفيسة . .

الفتاة : هذا هو أبى . .

الأم : انظر يا أبا السرايا . . انظر ماذا حدث لابنتنا . . سارة . .

الأب : (مذهولاً) يا إلهى . . كيف حدث ذلك . . سبحانك ربنا . . تهدى من تشاء . . وتضل من تشاء . . اللهم إنى أشهدك أن هذا الدين هو الدين الصحيح . . وأن الدين عند الله الإسلام . . وأنه لا دين غير الإسلام .

وتوجه أبو السرايا من فوره إلى دار السيدة نفيسة واستأذنها فى الدخول فأذنت له . فكلمها من وراء حجاب ، وحياها وشكر لها صنيعها . ونطق بالشهادتين هو وزوجته . وسرى الخبر فى تلك الجهة فأسلم الكثير من أهلها اليهود .

وتكاثرت الجموع على بابها ، وضاقت بهم الدار . ففكرت فى مغادرة مصر ، لتعود مرة أخرى إلى مدينة الرسول ﷺ لتقضى بقية عمرها فى هدوء أو عبادة ، ومناجاة بارئها . وعلم أهل مصر بذلك ، فالتمسوا منها العدول عن عزمها الرحيل ، ورجوها البقاء معهم . ولكنها أصرت على ذلك . فولوا وجوههم نحو والى مصر فى ذلك الوقت (السرى بن الحكم بن يوسف ، وكان

أميراً جليلاً) يسألونه أن يثنى السيدة نفيسة رضى الله عنها عن عزمها بالرحيل إلى مدينة الرسول الكريم . فذهب إليها السرى وقالت له السيدة نفيسة :

إنى كنت قد اعتزمت المقام عندكم ، غير أنى امرأة ضعيفة ، وقد تكاثر الناس حولى ، وأكثروا من زيارتى ، فشغلونى عن أورادى ، وجمع زادى لمعادى ، غير أن منزلى هذا يضيق بهذا الجمع الكثيف ، والعدد الكثير .

وقد زاد حنينى إلى روضة جدى المصطفى ﷺ .

وقال لها السرى :

يا حفيدة رسول الله ، إنى كفيل بإزالة ما تشكين منه ، وسأمهد لك السبيل ، وأهيئ لك ما فيه راحتك ورضاك ، أما ضيق المنزل ، فإن لى داراً واسعة بدرب السباع ، وإنى أشهد الله تعالى ، أنى قد وهبتها لك ، وأسألك أن تقبليها منى ، ولا تخجلينى بردها على .

وبعد سكوت طويل قالت :

إنى قد قبلتها منك .

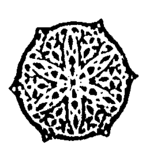
ثم قالت :

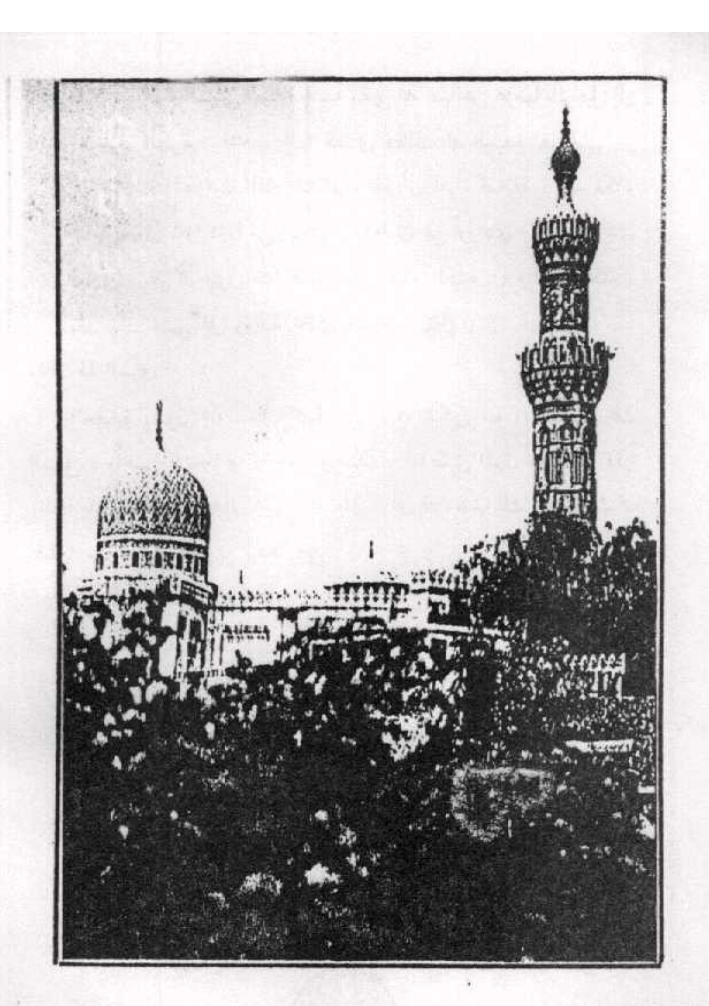
يا سرى . . كيف أصنع بهذه الجموع الكثيرة ، والوفود الغفيرة ؟

فقال السرى :

تتفقين معهم على أن يكون للزوار فى كل جمعة يومان ، وباقى الأسبوع تتفرغين لعبادتك ، فاجعلى يومى السبت والأربعاء للناس .

فقبلت منه ذلك . وانتقلت إلى داره .





كرامات السيدة نفيسة

الكرامات
وأولياء الله
وروح العصر

الكرامة أمر خارق للعادة ، يكرم الله بها من يشاء من أوليائه وأصفيائه . ويحبو بها نبيه ﷺ . وكرامة أولياء الله يجب ألا تكون مقرونة بدعوى النبوة ، لأن فيها تثبيت لهم ، وإظهار لفضل الله عليهم ، ونفحته لهم

وهي جائزة عقلاً إذ هي من جملة الممكنات التى لا تستحيل على القدرة الإلهية ، وهى مظهر من مظاهر رضوان الله وزلفاه ، وقد غمر الله سبحانه وتعالى آل بيت نبيه ﷺ بفضله . فظهرت على أيديهم الكرامات ، وتتابعت منهم على الناس البركات والنفحات ، من إجابة الدعوات ، وكشف الكربات وقضاء الحاجات .

وقد عرّف علماء الكلام الوليّ بأنه العارف بالله تعالى ، وصفاته المواظب على الطاعات ، والمجتنب للمعاصى ، وأنه يجب الاعتقاد بأن للأولياء كرامة حال حياتهم فى الدنيا وبعد موتهم يوم القيامة .

وثمة دلائل عقلية وقطعية على جواز الكرامات من وجوه عدة :

أولاً : أن العبد ولى الله تعالى ، قال الله تعالى :

«ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون» .

ثانيًا : وقد قال الرسول الكريم ﷺ عن رب العزة ، أن الله سبحانه وتعالى قال :

«ما تقرب عبد إلى بمثل أداء ما افترضت عليه ، فلا يزال يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت له سمعًا ، وبصرًا ، ولسانًا ، وقلبًا ، ويدًا ، ورجلاً . . بى يسمع ، وبى يبصر ، وبى ينطق ، وبى يمشى .

ثالثًا : قال رسول الله ﷺ حاكيًا عن رب العزة :

«من آذى لى وليًا فقد بارزنى بالمحاربة» . فجعل إيذاء الولى قائمًا مقام إيذائه .

الكرامات وروح العصر

إن الكثيرين من المثقفين فى العصر الحاضر يرفضون ذكر الكرامات . . وقد وصل الغرور الأخرق بالبعض إلى إنكار كل المعجزات الحسية التى ذكرت للرسول الكريم ﷺ .

ويقول فضيلة الإمام الأستاذ الدكتور عبد الحليم محمود فى كتابه «أبو الحسن الشاذلى» فى رده على بعض المثقفين الذين يمجون ذكر الكرامات ، قائلاً :

أولاً : «إن القرآن الكريم يحدثنا فى أسلوب لا لبس فيه عن المعجزات التى تفضل بها المولى سبحانه وتعالى على رسله وأنبيائه ، ألم يحدثنا القرآن الكريم بصورة لا تحتمل التأويل بأن عيسى عليه السلام كان يخلق من الطين كهيئة الطير ، فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله ؛ وأنه كان يبرئ الأكمه والأبرص ويحيى الموتى بإذن الله !

ألم يحدثنا عن سيدنا موسى بأن ألقى عصاه فإذا هى تلقف ما يأفكون ، وبأنه أخرج يده فإذا هى بيضاء للناظرين ، وسيدتنا مريم ، ألم تحمل بسيدنا عيسى من غير أب ، خارقة بذلك قوانين الطبيعة ، وكانت كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً ، قال يا مريم أنى لك هذا قالت : هو من عند الله !

ثانيًا : ثم إن ما نسميه قوانين الطبيعة ، إنما هو فى الواقع عادات طبيعية ، وخرقها ليس بمستحيل عقلاً ، وخرقها لا يترتب عليه مستحيل ، وعادات الطبيعة لا تسيطر على رب الطبيعة .

ثالثًا : ثم إن هؤلاء الذين تجرى على يديهم المعجزات أو الكرامات لا ينسبونها لأنفسهم ، وإنما ينسبونها إلى المتفضل الوهاب ، صاحب القدرة والقهر ، إنهم ينسبونها إلى من هو على كل شىء قدير .

رابعًا : والملاحظ فى منكرى الكرامات على مر العصور أنهم يتميزون بألوان الغلظة وقساوة القلب ، فلا تجد منهم رقة الشعور ، ولا صفاء البصيرة ، ولا ملائكية الروح ، وهم إن لم يكونوا من الملاحدة ، من الصنف الذى لم يخالط الإيمان شغاف قلبه ، وإنما بقى صورة عائمة على السطح .

وللسيدة نفيسة رضى الله عنها كرامات كثيرة فى حياتها وبعد وفاتها متصلة متتالية . وقد ذكر الإمام ابن حجر رضى الله عنه نحواً من مائة وخمسين كرامة على سبيل المثال ، وسنذكر عدداً منها فى السطور التالية .

ويقول الشاعر أحمد فهمى صاحب كتاب «كريمة الدارين» :

وحبا الإله نفيسة بكرامة خصت بها من قبل ذلك مريم
فيض من الله الغنى ونفحة فتبارك الله الكريم المنعم
والله يرزق من يشاء بفضله والله يرفع من يحب ويكرم

* * *

بعض كرامات السيدة نفيسة

كان أحد أمراء عصرها يغلب على أحواله الظلم ، وقد طلب إنساناً ليعذبه ، فلما قبض على الرجل أعوان الأمير ، وبينما هو سائر معهم ، مروا بدار كريمة الدارين ، فصاح مستجيراً بها . وسمعت استجارته . فدعت له بالخلاص وقالت :

– حجب الله عنك أبصار الظالمين .

فمضى به الأعوان حتى أوقفوه بين يدى الأمير .

الأمير : أين الرجل الذى أمرتكم بإحضاره ؟

جندى : أيها الأمير . . إنه واقف بين يديك !

الأمير : والله ما أراه !

جندى : أيها الأمير . . لقد مررنا بالسيدة نفيسة ، ونحن فى الطريق إلى هنا ، فاستجار بها ، وسألها الدعاء . فدعت له . . وقالت . . حجب الله عنك أبصار الظالمين . .

الأمير : أو بلغ من ظلمى هذا يا رب . . إنى تائب إليك . . وأستغفرك .

فلما تاب ، وأخلص فى نيته ، إذا به يرى الرجل واقفاً بين يديه . فاعتذر إليه ، وصرفه من عنده شاكراً . ثم جمع ماله ، وتصدق ببعضه على الفقراء والمساكين . وذهب إلى السيدة نفيسة رضى الله عنها ، ومعه مائة ألف درهم وقال :

خذى هذا المال شكرا لله تعالى بتوبتى .

فأخذته السيدة نفيسة ، وظلت تصره فى صرر بين يديها ، ثم أمرت به ففرقته عن آخره ، ولم تبق منه شيئاً شأنها فى كل مال يوهب لها . وكان حاضراً عند ذلك بعض من يخدمنها من النساء . فقالت لها :

يا سيدتى . . لو أبقيت لنا شيئًا من هذه الدراهم لنشترى بها شيئًا نفطر عليه .

فقالت لها السيدة نفيسة :

خذى غزلا غزلته بيدى . . فبيعيه بشىء نشترين منه ما نفطر عليه .

وذهبت المرأة ، وباعت الغزل ، وجاءت لها بما فطرت به هى ووالدها ، ولم تأخذ من المال شيئاً .

علماء حول السيدة نفيسة

وكان يزور السيدة نفيسة جمع كبير من العلماء والفقهاء لدراسة القرآن الكريم . وخدمة العقيدة الإسلامية . ومن هؤلاء الإمام الشافعى ، والشيخ أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم (ذو النون المصرى) وهو من كبار الصوفية . وعثمان ابن سعيد المصرى ، وكذلك الفقيه الإمام عبد الله بن عبد الحكم من كبار أصحاب مالك ، والربيع الجيزى . والتقت أيضا بالإمام أحمد بن حنبل .

لقد أقامت السيدة نفيسة رضى الله عنها بمصر خمس عشرة سنة إلا عشرة أيام ، من ست وعشرين من رمضان سنة ثلاث وتسعين ومائة ، إلى نصف رمضان سنة ثمان ومائتين .

ويقول العلامة الأجهورى رحمه الله ، إن السيدة نفيسة قد حفرت قبرها الشريف بيدها ، أى أمرت ببنائه فى حال صحتها لشوقها للقاء خالقها . وعدم رغبتها فى الدنيا الفانية . وكانت تنزل فيه للتعبد ، وتصلى فيه النوافل العديدة ، حتى قيل إنها قرأت فيه القرآن الكريم أكثر من مرة ، ووهبت ثوابها لأموات المسلمين .

دعونى وحبيبى

قالت زينب بنت أخيها :

تألمت عمتى فى أول يوم من رجب ، وكتبت إلى زوجها إسحاق المؤتمن كتاباً ، وكان غائباً بالمدينة ، تطلب إليه المجئ إليها ، وموافاتها ، لإحساسها بدنو أجلها ، وفراقها لدنياها ، وإقبالها على أخراها . وما زالت متوعكة إلى أن كان أول جمعة من شهر رمضان ، فزاد عليها الألم ، وهى صائمة . فدخل عليها الأطباء ، فأشاروا عليها بالإفطار لحفظ قوتها ، ولتتغلب على مرضها ، وضعفها . فقالت :

– واعجباه . . إن لى ثلاثين سنة وأنا أسأل الله عز وجل أن يتوفانى وأنا صائمة ، أأفطر ؟ معاذ الله .

ثم أنشدت تقول :

اصرفوا عنى طبيبى ودعونى وحبيبى
زاد بى شوقى إليه وغرامى فى لهيب

طاب هتكي في هواه بين واشٍ ورقيب
لا أبالي بفوات حيث قد صار نصيبي
جسدي راض بسقمي وجفوني بنحيبي

فانصرف الأطباء، وهم معجبون بقوة يقينها، وثبات دنيها.

قالت زينب:

«ثم إنها بقيت كذلك، وقد اشتد بها المرض، واحتضرت، فاستفتحت بقراءة سورة الأنعام، فلا زالت تقرأ إلى أن وصلت إلى قوله تعالى: (قل لمن ما في السموات والأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة) ففاضت روحها الكريمة.

وقيل: إنها قرأت «لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون».

فغشي عليها.

* * *

وما أحسن ما قيل في خروج روحها رضوان الله عليها:

روحٌ دعاها بالوصال حبيبها فأتت إليه مطيعةً ومجيبهْ
يا مدَّعي صدقَ المحبةِ هكذا صدق المحب إذا دعاه حبيبه

وقد أوصت السيدة نفيسة رضى الله عنها ألا يتولى أمرها غير زوجها، وكان مسافرًا، فلما ماتت قدم في ذلك اليوم وهيأ لها زوجها تابوتًا. وقال:

— إني لا أدفنها إلا بالبقيع عند جدها المصطفى ﷺ.

فتعلق بها أهل مصر، وسألوه بالله عز وجل أن يدفنها عندهم، فأبى.

فاجتمعوا وذهبوا إلى عبيد الله بن السرى، أمير مصر، وتوسلوا به إلى إسحاق بأن يدفنها عندهم، وأن يرجع عن عزمه، وخاصة أنها حفرت قبرها بيدها في دارها.

وسأله الأمير

الأمير « بالله لا تحرمنا من مشاهدة قبرها ، فإنا كنا إذا نزل بنا أمر جئنا إليها في دارها في حياتها نسألها الدعاء فما تنتهي من دعائها إلا وقد كشف الله عنا ما نزل بنا ، فدعها لتكون في أرضنا ، فإذا نزل بنا أمر جئنا إلى قبرها فسألنا الله تعالى عنده »

ولكن إسحاق المؤتمن أصر على نقلها ودفنها في البقيع وبات الناس في ألم عظيم وذهبوا إليه في الصباح ، ففوجئوا بأنه قد وافق على أن تدفن السيدة نفيسة في مصر وسبب ذلك أنه كما قيل ، قال لمن سأله عن سبب ذلك التحول في رأيه « رأيت رسول الله ﷺ في المنام يقول لي يا إسحاق رد على الناس أموالهم ، وأدفنها عندهم »

ففرح القوم ، وأخذوا يكبرون

وقد كانت وفاة السيدة الصالحة كريمة الدارين في عهد ولاية عبد الله بن السرى بن الحكم في سنة ثمان ومائتين هجرية .

وكان السرى وبنوه الأمراء يبجلون السيدة نفيسة رضي الله عنها ، ويعظمونها فأمر عبد الله بأن يبنى لها مقام على قبرها .

وفي ولاية الحافظ لدين الله أبي الميمون عبد المجيد بن الأمير أبي القاسم محمد بن الخليفة المستنصر بالله الذي ولى الخلافة سنة أربع وعشرين وخمسمائة ومكث في خلافته إلى سنة أربع وأربعين وخمسمائة . وقد أمر ببناء قبة على قبرها الشريف وببناء مدفن للفاطميين بجوارها من الجهة الغربية .

وقد أخذ الكثيرون في بناء القبور لهم ولذويهم حول ضريح السيدة نفيسة رضي الله عنها تبركا بجوارها .

وكان مكتوب على باب المقام هذان البيتان وهما من قول الإمام الشافعي رضى الله عنه

يا آل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم القدر أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

آداب الزيارة

تستحب زيارة مقامات أهل البيت رضى الله عنهم ، بقصد صلة قرابة رسول الله ﷺ ، عملاً بقول الله تعالى : (قُلْ لا أسألكمْ عليه أجرًا ، إلاَّ . . المودة فى القربى) .

وبقول النبى ﷺ :

«أهل بيتى كسفينة نوح . . من دخلها نجا ، ومن تخلف عنها غرق» .

ويستحب زيارة مقام السيدة نفيسة رضى الله عنها ، ولزيارة المقام آداب .
منها أن يبدأ الزائر بقوله عند دخوله من باب الضريح :

«رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت ، إنه حميد مجيد ، اللهم إنك قد ندبتنى إلى أمر قد فهمته ، واعتقدته وجعلته أجرًا لنبيك محمد ﷺ . الذى هديتنا به إليك ودللتنا به عليك ، فكان كما قلت :

(وكان بالمؤمنين رحيمًا) .

اللهم إنى مؤدى فريضة المودة فى القربى ، مريد النفع بها فى دينى ودنياى .
متوسل إليك بها يوم انقطاع الأسباب . . اللهم زدهم شرفا وتنظيمًا ، وهب لنا بزيارتهم مغفرة وأجرًا عظيمًا .

السلام عليكم يا بنى المصطفى ، يا بنى فاطمة الزهراء ، السلام عليك يا نفيسة العلم ، يا كريمة الدارين ، وجناح الرحمة . السلام على آل بيت رسول الله ﷺ أجمعين . اللهم صلى على محمد وآل بيت محمد ، وعلى أصحاب محمد ، وعلى أزواج محمد وعلى ذرية محمد . . وسلم تسليمًا . اللهم بلغنى ما أمّلت وما رجوت ، وأعد علىّ وعلى المسلمين من بركاتهم ونفحاتهم يا رب العالمين .

وسلام على عباده الذين اصطفى ، والحمد لله رب العالمين .

وكان الصحابة رضى الله عنهم ، إذا جاءوا قبر النبى ﷺ سلموا عليه ، واستقبلوا القبلة ودعوا الله بما شاءوا . وكذلك يفعل الذين أنار الله بصائرهم فى زيارة الأولياء . ويقول الله سبحانه وتعالى : (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدًا) .

ولذلك لا يجوز أن تتخذ جواز الوسيلة وحصول الشفاعة بالمبالغة فى الطواف حول الأضرحة ، والتوسل بها إلى قضاء الحاجات ، بل تتجه إلى القبلة ، وتدعو الله فى هذا المكان الطاهر .

* * *

وقد قال بعض السلف الصالح من العارفين :

من كان فى شدة وكرب ، وأراد تفريجه عنه ، فليتوجه إلى مقام كريمة الدارين السيدة نفيسة رضى الله عنها .

ويقرأ (الفاتحة) مرة . ثم يصلى ركعتين تحية المسجد . و (سبح اسم ربك الأعلى) إحدى عشرة مرة . و (الإخلاص) إحدى عشرة مرة . و (المعوذتين) مرة ، ويهدى ثوابها لها ، ثم يقول :

كم حاربتنى شدةٌ بجيشها فضاق صدرى من لِقاها ، وانزعج
حتى إذا أيست من زوالها جاءتنى الألطاف تسعى بالفرج

ثمانى عشرة مرة . ثم يدعو الله بما يريد . فسوف تقضى حاجته بإذن الله . سبحانه وتعالى يهدى من يشاء ، ويعز من يشاء ، ويذل من يشاء . بيده الملك وهو على كل شيء قدير .

(إنما يُريدُ اللهُ ليذهبَ عنكمْ الرِّجْسَ – أهل البيتِ – ويطهركم تطهيرا) .

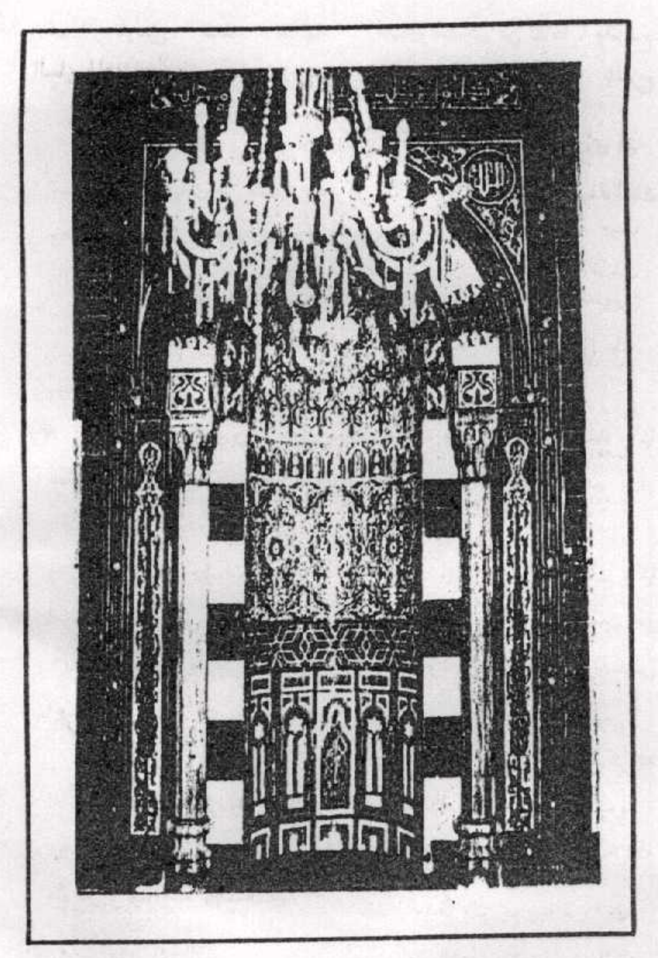
(إن الله وملائكته يصلون على النبى ، يا أيها الذين آمنوا . . صلوا عليه . وسلِّموا تسليمًا) .

(اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آل سيدنا محمد ، كما صليت وسلمت وباركت على سيدنا إبراهيم ، وعلى آل سيدنا إبراهيم ، فى العالمين إنك حميد مجيد) .

اللهم إنى قد حضرت إلى هذا المقام الشريف ، لأصل قرابة رسولك ، كما أمرت ؛ فتقبل منى ، واغفر لى ، وأعطنى سؤلى ، واختم لى وللمسلمين بخير يا رب العالمين ؛ وارض عن صاحبة هذا المقام ، وارحم أموات المسلمين أجمعين .

ثم يجلس الزائر فى أية جهة تتيسر له ، ويقرأ ما تيسر من القرآن . ويذكر الله ثلاثًا ، ويصلى على الرسول الكريم وآله ، ويهدى ثواب ذلك للحضرة النبوية ، وجميع الأنبياء والصحابة ، وصاحبة المقام ، وأهل البيت ، والملائكة المقربين ، ولوالديه وللمسلمين .

° ° °



البناء المعمارى للمسجد والضريح

البناء المعماري للمسجد والضريح

أما عن ضريح السيدة نفيسة فقد جاء في خطط المقريزي أن أول من بنى على قبرها عبيد الله بن السري بن الحكم والي مصر من قبل الدولة الأموية.

ثم تهدم، وجدد، وأعيد بناء الضريح في عهد الدولة الفاطمية حيث أقيمت عليه قبة، وقد دوّن تاريخ هذه العمارة على لوحة من الرخام وضعت على باب الضريح جاء فيها ما نصه:

«نصر من الله وفتح قريب لعبد الله ووليه معد أبي تميم المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه. وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين. أمر بعمارة هذا الباب السيد الأجل أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر الأنام. كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المؤمنين عضد الله به الدين وأمتع بطول بقائه المؤمنين وأدام قدرته وأعلى كلمته وشد عضده بولده الأجل سيف الإمام جلال الإسلام شرف الأنام ناصر الدين خليل أمير المؤمنين زاد الله في علائه وأمتع المؤمنين بطول بقائه في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة».

وفي عهد الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله حدث تصدع لقبة المشهد النفيسي، فجددت كما كسي المحراب بالرخام، وكان ذلك سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة.

وقد بني مدفن للفاطميين بجوارها من الجهة الغربية (وقد اندثر وذهبت آثاره، وأدخل في المسجد والقبة الموجودين الآن).

وبنى العباسيون – الذين كانوا خلفاء بمصر – مدفناً لهم بجوارها من الجهة الشرقية، وهو باق للآن. ثم أخذ الأمراء وأرباب الدولة والأعيان في البناء لدفن موتاهم بجوار ضريحها، للتبرك بها. واستمر الحال على ذلك للآن

وكان مكتوبًا على باب الضريح هذان البيتان :

يا آلَ بيتِ رسولِ الله حُبُّكمُ فرضٌ من الله ، فى القرآنِ أنزلَهُ
يكفيكمُ من عظيمِ القدرِ أنكمُ مَنْ لمْ يُصلِّ عليكم لا صلاةَ لهُ

أى لا صلاة كاملة له .

وجاء فى كتاب المزارات للسخاوى ، أن السلطان الناصر محمد بن قلاوون أمر سنة ٧٥٢ أن يتولى النظارة على المشهد النفيسى الخلفاء العباسيون ، وأن أول من تولى النظر عليه هو الخليفة المعتضد بالله أبو الفتح أبو بكر بن المستكفى بالله . والخلفاء العباسيون هم سلالة الخلفاء العباسيون الذين هاجروا إلى مصر سنة ٦٥٦ هـ ، بعد أن قضى المغول على الدولة العباسية فى العراق .

ويقول الجبرتى فى عجائب الآثار أن الأمير عبد الرحمن كتخداى عمَّر المشهد النفيسى ومسجده وبنى الضريح على هذه الهيئة الموجودة . وجعل لزيارة النساء طريقًا بخلاف طريق الرجال وذلك سنة ١١٧٣ هـ ، كما كتب على باب الضريح بالذهب على الرخام . هذان البيتان :

عرشُ الحقائقِ مهبط الأسرارِ قبرُ النفيسةِ بنتِ ذى الأنوارِ
حسين بن زيد بن الحسن نجل الإما مِ على بن عمِّ المصطفى المختارِ

ثم حدث به حريق فى أواخر سنة ١٣١٠ هـ أتلف نصفه الشرقى . وأعيد بناؤه مع الضريح ، بأمر الخديوى عباس حلمى الثانى سنة ١٣١٣ ، وافتتح بصلاة الجمعة فيه فى ٢٨ من صفر ١٣١٤ هـ . وحضر الافتتاح خديوى مصر عباس حلمى باشا الثانى ، ورجال دولته ، والأمراء ، والعلماء ، والأعيان .

واستمر مفتوحًا إلى الصباح مزدحمًا بالزائرين من جميع أنحاء القطر المصرى .

وعلى مر الأيام ازداد عدد مريدى وزائرى السيدة نفيسة ، وتكون للمسجد

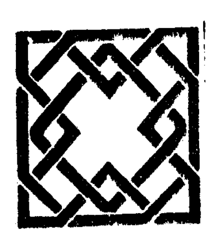
مجلس إدارة للإشراف على شئون المسجد من مُحبّى السيدة نفيسة . ويضم عددًا كبيرا من رجالات الدولة من الوزراء والقادة . والمفكرين والمثقفين . ورجال الدين . والأعيان . والتجار

ويقام لها احتفال أسبوعى كل يوم أحد . يحضره الزائرون من أنحاء الجمهورية . تقام الصلوات طوال اليوم . وبعد صلاة العشاء . تقام الحضرة النفيسية . حيث تتلى سورة يس . وبعض آيات القرآن الكريم وبعض الأدعية . فى جمع غفير

وبعد صلاة الجمعة من كل أسبوع . تقام أيضا الحضرة النفيسية . بقراءة سورة يس .

وقد تم تجديد المسجد . من كل جوانبه . ورصفت الساحة الموجودة أمام المسجد بالرخام . وأنشئت نافورة ضخمة جميلة أمام المسجد على شكل نجمة ثمانية

كما تم تجديد قاعة المشهد النفيسى . والمحراب الذى كانت تصلى فيه بالرخام والمقرنصات . وزين المسجد باللوحات والثريات من هدايا زوّار المسجد النفيسى .



في مديح نفيسة المصريين

لقد أشاد القرآن الكريم بفضل أهل البيت . كما احتفى بهم رسول الله ﷺ فقرنهم بمحكم الكتاب . ففي سورة الأحزاب . يقول الله عز وجل . (إنما يريدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أهْلَ البيْتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطْهِيرًا) .

ولأبي حسن بن جبير هذه الأبيات قائلا :

وحُبُّ النبي المصطفى وابن عمه علياً وسبطيه وفاطمة الزهرا
هم أهل بيت أذهب الرجس عنهم وأطلعهم أفق الهدى أنجما زهرا
موالاتهم فرض على كل مسلم وحبهم أسنى الذخائر الأخرى

ومن قصيدة قالها المرحوم الشيخ أحمد محمد الكتانى :

نفيسة ذات العلوم ومَنْ   من الله فازتْ بأعلى مقام
كشمس النهار كراماتها   وكم من دليل على ذاك قام
فكم من أخى شقوة أمَّها   فعاد سعيدًا ونال المرام
وكم من حزين أتاها فعاد   قرير العيون علاه ابتسام
فأنت رجائى بعد الإله   ومن جاء هذا الحمى لا يضام
وجَدُّك طه شفيع العصاة   وغوثُ الخلائقِ يوم الزحام
عليه من الله فى كل آن   أجل الصلاة وأزكى سلام

• • •

وقال المرحوم الشيخ أحمد الحامى فى مدحها :

ياصاح إن رُمت الحياةَ الفاخرة   فاقصد حِمى بنت الكرام الطاهرة
ذات الكرامات المعظمة التى   أسرارها بين الخلائق ظاهرة
وبها توسل واحتمى بجوارها   واذكر مصابك تلقها لك ناصرة
يابنت طه أنقذى من لم يجد   جاهًا سوى ذى المعجزات الظاهرة
المصطفى الهادى البشير محمد   من يرتجى كل الأنام مآثره
صلى عليه الله مابدر زها   والآل والصحب النجوم الزاهرة
أو مااستغاث الحامى أحمد قائلا   يا صاح إن رمت الحياة الفاخرة

• • •

ومن أبيات الأستاذ أحمد فهمى محمد .. يقول :

قف لائذًا بسليلة الزهراء   بنت النبى كريمة الآباء
ذات العلا والمكرمات نفيسة   بنت الأمير وسيد الكرماء
وكريمة الدارين سيدة الحى   غوث اللهيف وفرجة الغماء

فاقصد حماها راجيًا متوسلاً وارفع أكف ضراعة ودعاء
فهناك مهبط رحمة وشفاعة وبه ينابيع من النعماء
الغيض فى جنباته ومقامها حرم من البأساء والضراء
والنور يسطع فى حفافى قبرها نور النبوة فى سنى وسناء
فالله ينفعنا بها وبجدها والله يكتبنا مع السعداء

° ° °

وقال الإمام شرف الدين محمد بن سعيد البوصيرى ، صاحب البردة والهمزية رضى الله عنه مادحا السيدة نفيسة وآل البيت رضى الله عنهم :

فطوبى لمن يسْعى لمشهدك الذى
تكادُ إلى مغناه تسعى المشاهدُ
إذا يَممه القاصدون تيسَّرتْ
عليهم وإن لم يسألوك المقاصد
تحقّقت البُشْرى لمن هو راكعٌ
يرجى به فضلاً ومن هو ساجد
سليلة خير العالمين نفيسة
سَمَتْ بك أعراقٌ وطابت محاتد
إذا جَحَدتْ شمسُ النهار ضياءها
ففضلُك لم يَجْحَدْه فى الناس جاحد
بآبائك الأطهار زينت العلا
فحباتْ عقدُ المجد منهم فرائد
ورثتِ صفات المصطفى وعلومه
ففضلكما لولا النبوة واحد

يضيء محيّاه كأن سناءه
إلى الصبح سار أو إلى النجم صاعد
إذا ما مضى منهم إمامُ هدى أتى
إمامُ هُدى يدعو إلى الله راشد
تَبلجَ من نور النبوة وجهه
فمنه عليه للعيون شواهد
رأى زينة الدنيا غرورًا فعافها
فليس له إلا على الفضل حاسد

° ° °

فقلْ لبنى الزهراء، والقولُ قربة
لكل لسانٍ فيهم أو حصائد
أحبَكم قلبى فأصبح منْطقى
يجادل عنكم حسبةً ويجالد
وهل حُبُكم للناس إلا عقيدةٌ
على أُسِّها فى الله تُبْنَى القواعدُ
وأنتم أناس أذهب الرجس عنهم
فليس لهم خطب وإن جل جاهد
وفدت عليكم بالمديح وكلكم
عليه كتاب الله بالمدح وافد

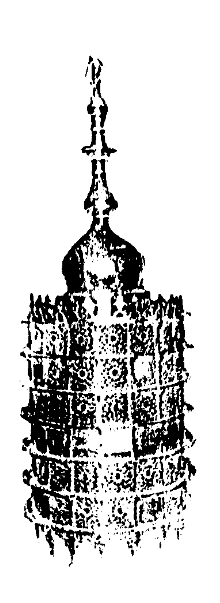
° ° °

وحسْبى إذنْ مدحُ ابنة الحسن التى
لها كرمًا مجدٍ طريفٍ وتالد

وإنى لمهدٍ من ثنائى قلائدا
إليها حلال هديها والقلائد
هى العروة الوثقى هى الرُّتبُ العُلا
هى الغاية القصوى لمن هو قاصد
كأنى إذا أنشدتُ فى الناس مَدْحَها
لما ضلَّ من ذكر الكرام ناشد
أسبّدنى إنى رَجَوْتكِ مُعْلِنًا
بما أنا من دُرِّ المناقب ناضد
وأغنَيْن آمالى إليك نواظرٌ
بما أنا من عاداتِ فضلك عائد
إلى الله أشكو يابنة الحسن الذى
لقيتُ وإنى إن شكوتُ لحامد
ومالى لا أشكو لألَ محمدٍ
خطوبًا بها ضاقتْ علىَّ المراصد
دعوناكَ مضطرين ياربِّ فاستجبْ
فإنك لم تُخلفْ لديك المواعد
فليسَ لنا غوثٌ سواك وملجأ
نراجعه فى كربنا ونعاود
فقدِّرْ لنا خيرَ الذى أنتَ أهلُه
فما أحدٌ عما تُقدِّر حائد
وصَفْحًا عن الذنبِ الذى هو سابق
لنارك - إلا أن عفوت - وقائد

وصِلْ حبلنا بالمصطفى إنّ حَبْلَه
لنا صِلَةٌ ياربٍّ منك وعائد

عليه صلاةُ الله ماحمد السرى
إليـه وذلّت للمطى فدافدْ





شاءت الظروف أن أنتقل منُ ثغر الإسكندرية . عروس البحر المتوسط . إلى القاهرة بضجيجها .. وترابها .. وصراعاتها التى لا تنتهى . وفى القاهرة تقالبت على المحن . فأصبت بقرحة مزمنة فى المعدة والاثنى عشر . حتى كادت أن تصل إلى منتهاها . وأذكر أننى كنت سائرًا يوم جمعة . ذاهبًا لأداء صلاة الجمعة . فقابلنى أحد الصالحين . وهو الحاج صالح . ورآنى أكاد أسقط من الإعياء . وكنت فى ذلك الوقت أستعد للسفر إلى لندن لإجراء عملية القرحة . وعلم بحالتى . فأشار إلى أن أذهب إلى مكان خير من مستشفيات لندن .. وهو جامع السيدة نفيسة رضى الله .

ولا أنسى اول يوم قدمت فيه لزيارة جامع السيدة نفيسة . منذ أكثر من عشر سنوات . أحسست بالراحة . والسعادة . والهدوء يغمرنى . وبدقات قلبى . تعزف ألحانا لم أتعود عليها . بحب جارف ينتابنى . وكنت أجلس فى محراب مقام السيدة نفيسة أقرأ سورة يس . وأصلى . وأشاهد المئات من عشاقها . وهم يتضرعون إلى الله سبحانه وتعالى . ويبكون .. أحسست أن هذا المكان .. هو الحمام الروحى الذى تغتسل فيه النفوس من أتربة معارك الدنيا الفانية . برغم أننى زرت المئات من جوامع بلدنا . لكن نفسى قد ارتاحت إلى هذا المكان . وازداد تعلقى بهذا الجامع . وكنت أهرع إليه دائمًا .. فى أى وقت ألملم نفسى المبعثرة من معارك الحياة اليومية . وخاصة عندما قرأت قصة حياة السيدة نفيسة رضى الله عنها . وكنت أجلس إلى الشيخ أحمد عبد الخالق . نتحدث فى شئون الدين والدنيا . وكان وجهه الصبوح يخفف من حدة آلامى . وحدثت مواقف عجيبة . وغريبة . لا أستطيع أن أذكرها . لأنها تتصل بعالم الأرواح .

ولكننى أذكر واقعة واحدة فقط . لما فيها من كرامات السيدة نفيسة رضى الله عنها . فى ذات يوم التقطت عدة صور بالألوان للجامع من الخارج والداخل . وشاءت الصدفة أن يحضر إلى بيتى أحد الأصدقاء المقيمين فى اليونان . فأعطيته الفيلم لكى يتم تحميضه فى اليونان . وقلت لصديقى إننى سوف أمر عليه فى اليونان بعد شهرين عند ذهابى إلى لندن للعلاج .

ومر شهران . وركبت الباخرة الذاهبة إلى مارسيليا . مارًّا باليونان . وهناك التقيت بالصديق . وأعطانى الصور .. فكانت جميلة .. وهكذا ظلت صور جامع السيدة نفيسة معى فى حافظتى طوال رحلتى إلى إيطاليا وفرنسا .. ثم لندن . حيث مكثت فى مستشفى تشارلز ثلاثة أسابيع . لكى أجرى العملية

الجراحية . وشاءت الأقدار ألا تتم العملية . لأن القرحة كانت حادة ونشطة . وأثناء العودة مررت بباريس . وهناك التقيت بزميل لم أره منذ عشر سنوات . واحتفى بي . وأخذني إلى بيته وقرر أن أمكث معه عدة أيام . لأن زوجته قد سببت له مشاكل كثيرة . وأخذت ابنته الوحيدة التي يحبها حب عبادة . وعادت بها إلى مصر . ولكنني اعتذرت لأن موعد آخر باخرة تغادر نابولي إلى مصر . كان بعد يومين .

وفي بيت صديقي هذا . جلست . وقد أحسست أنه يتألم في صمت . وخلال حديثنا . رأيته قد انفجر باكيًا لأنه حرم من ابنته . وأنه يستعد لطلاق زوجته . وطلب مني طلبا عجيبًا .. وغريبًا . قال :

– لي طلب صغير عندك .. سيسعدني .. ولكن لا تهزأ بي .

– معاذ الله .. كيف تقول هذا .. إنني على أتم استعداد لأي خدمة .

– أرجو عندما تعود إلى القاهرة .. أن تسأل عن جامع هناك وتذهب إليه . لتصلي لله ركعتين .. وتدعو لي .. وتذكر أنني تعبان ..

– ما اسم هذا الجامع ؟

– جامع السيدة نفيسة .

– يا سبحان الله .. يا سبحان الله ..

– ماذا حدث ؟

– سبحان الله .. إنني أحمل في حقيبتي الآن صورة بالألوان لجامع السيدة نفيسة ..

وذهل صديقي وأنا أعطيه الصورة التي التقطتها منذ ثلاثة أشهر .. وقبّل الصورة .. وبكى . ووقفت أنا صامتًا مشدوهًا من هذا الموقف .

وعندما عدت إلى القاهرة ذهبت إلى جامع السيدة نفيسة . وصليت ركعتين

لله من أجل صديقى ، ودعوت له . وبعد فترة وصلنى خطاب منه ، يخبرنى بأن حياته قد عادت طبيعية ، وأنه تم الوفاق بينه وبين زوجته .. وعادت ابنته الحبيبة إلى حضن قلبه . سبحان الله .

ووقعت مواقف كثيرة ، تجلت فيها كرامات السيدة نفيسة ، وكم تجلت لآلاف الآلاف من عشاقها . ولكننى أحتفظ بها لنفسى ، لأنها فوق قدرة التصديق للإنسان العادى . ويكفى أن أقول إننى كنت أعد كتابًا عن السيدة نفيسة ، وقد قررت أن أطبعه على نفقتى . ولكن شاءت الصدف أن ألتقى بالأخ الكريم المهندس عبد المنعم منتصر ، ودامت صداقتنا عدة أعوام ، وذات يوم كنا نتحدث عن أولياء الله ، قبل زيارتى لبيت الله ، فى ضيافة الرحمن ، وزيارة جامع الرسول الكريم ، حبيب الله ، محمد أفضل الصلوات عليه ، وأزكى السلام ، وجاء ذكر السيدة نفيسة ، وعلمت أن صديقى عبد المنعم من عشاق نفيسة العلم .. وكريمة الدارين .. وأن لها كرامات عليه .. ولها دين فى عنقه . وقررنا أن نصدر هذا الكتاب . على نفقته .. ونهديه .. إلى مكتبة الجامع . وعكفت على كتابة الكتاب . وشاءت الصدف أن أكتب بعض فصول هذا الكتاب فى مكة المكرمة أمام الحرم ، وفى المدينة المنورة .. وفى مسجد الرسول الكريم ﷺ .

أما لماذا عشقت جامع السيدة نفيسة ؟ ففيه ارتاحت نفسى ، وزغرد قلبى بالحب ، والإيمان .. وأن الله سبحانه وتعالى قادر على كل شىء . (رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين) .



مؤلفات فتحي الأبياري

مجموعات قصصية

● بلا نهاية..	دار نشر الثقافة بالإسكندرية	١٩٦٦
● قصص قصيرة جداً..	دار الكتب الجامعية بالإسكندرية	١٩٧٢
● أولهما حب..	دار الكتب الجامعية بالإسكندرية	١٩٧٣
● قصة والد كوبر لولد	دار نشر الثقافة بالإسكندرية	ط أولى ١٩٦١ ط. ثانية ١٩٧٣
● قلب الحب.	(دار الشعب)	١٩٧٧
● كلمة حلوة	هيئة الكتاب	١٩٧٨
● رحلة صيد قصيرة	هيئة الكتاب	١٩٨٠
● آه يا بلد	مكتبة مدبولي	١٩٨٩
● رحلة حب	مطبوعات المستقبل	١٩٩٢
● حلبة العرض	عالم القصة	١٩٩٣
● مؤلفات فتحي الأبياري (ج-١) قصص قصيرة جداً ج-١ أولهما حب	هيئة الكتاب	١٩٩٢
● مؤلفات فتحي الأبياري (ج-٢) رحلة صيد قصيرة آه يا بلد حلبة العرض	هيئة الكتاب	١٩٩٣

دراسات نقدية وادبية

العنوان	الطبعة والناشر	السنة
● محمود تيمور وفن الأقصوصة العربية	(ط ٢) دار المعارف	١٩٦١
● فن القصة عند تيمور	(ط ١) دار المعارف	١٩٦٤
● عالم تيمور القصصي	(ط٢) هيئة الكتاب	١٩٧٧
● عالم تيمور القصصي	(ط٣) هيئة الكتاب	١٩٩٤
● الجنس والواقعية في القصة	هيئة الكتاب	١٩٦٦
● شبابنا والحب	(ط١) دار الشروق	١٩٧٣
	(ط٢) دار المعارف	١٩٩٥
● نبضات القلوب وأدباء الأقاليم	دار الشعب	١٩٧١
● عشرة آلاف خطوة مع الحكيم	هيئة الكتاب	١٩٨٧
● الأم في الأدب	(ط١) الدار المصرية	١٩٦٦
● الأم حكايات وقصص	(ط٢) كتاب أخبار اليوم	١٩٧٠
● الأم حكايات وقصص	(ط٣) هيئة الكتاب	١٩٩١
● الأم حكايات وقصص	(ط٤) هيئة الكتاب	١٩٩٤

روايات

العنوان	الناشر	السنة
● رحلة خارج اللعبة	مطبوعات عالم القصة (ط١)	١٩٧٩
● رحلة خارج اللعبة	هيئة الكتاب (ط٢)	١٩٨٢
● رحلة خارج اللعبة (الترجمة الإنجليزية)	هيئة الكتاب	١٩٩٢
● زمن كالآخرين	(تحت الطبع)	
● رحلات حب سرية	مجلة الثقافة	١٩٧٨
● رحلة ٤٠ (رحلة حب)	مطبوعات المستقبل	١٩٩٢
● ميريلاند	تحت الطبع	
● الذئب	تحت الطبع	

دراسات صحفية وسياسية

العنوان	الناشر	السنة
• الرأى العام والمخطط الصهيونى	المجلس الأعلى للشئون الإسلامية	١٩٦٩
• الصحافة الاقليمية والتنظيم السياسى	دار الكتب الجامعية بالإسكندرية	١٩٦٩
• القهيلا	هيئة الكتاب	١٩٧٠
• الصهيونية	دار المعارف (كتابك)	١٩٧٧
• اكتوبر والـ ١٠٠ يوم من أجل السلام	الاستعلامات	١٩٧٦
• صحافتنا الاقليمية والاسكندرية	هيئة الكتاب	١٩٧٦
• صحافة المستقبل والتنظيم السياسى	دار المعرفة بالاسكندرية	١٩٨٥
• الإعلام والرأى العام والقهيلا	دار المعرفة الجامعية بالاسكندرية	١٩٨٥
• الإعلام الدولى والدعاية	(ط١) دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية	١٩٨٥
	(ط٢) دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية	١٩٨٦
• فن الدعاية	هيئة الكتاب	١٩٨٩
• نحو إعلام دولى جديد	هيئة الكتاب	١٩٩٠

كتب فى الفكر الإسلامى

العنوان	الناشر	السنة
• السيدة نفيسة (رضى الله عنها)	ملتمس النشر	١٩٨٩
• فى ضيافة الرحمن	دار الصفوة	١٩٩٢
• موسوعة «المحمديات»	(جـ١) هيئة الكتاب	١٩٩٤
	(جـ٢) هيئة الكتاب	١٩٩٥

	(م-٢) هيئة الكتاب	١٩٩٥
	ج-(١)	١٩٩٦
• المرأة.. في القرآن والإسلام	تحت الطبع	
• محمد ﷺ نبع الحب	تحت الطبع	
• محمد ﷺ	هيئة قصور الثقافة	ط ١ ١٩٩٧
		ط ٢ ١٩٩٨

كتب عن المؤلف

• لطفى الأبيارى (رؤية نقدية)	مطبوعات عالم القصة	١٩٨٩
• لطفى الأبيارى (الحب. المرأة. الحياة)	ملاك ميخائيل	١٩٩٦
• لطفى الأبيارى رائد الصحافة الإقليمية.. تسجيل للبرنامج التليفزيونى ورواده بالقناة الخامسة.	مطبوعات كتاب نادى القصة بالأسكندرية	١٩٩٦
• لطفى الأبيارى (الذكرى الثانية المتدفقة)	ملف خاص بمجلة الثقافة الجديدة هيئة قصور الثقافة	١٩٩٨

رحلات

• رحلة الأحلام فى عالم الأساطير .... (طوكيو)

• رحلة الأحلام فى عالم العجائب .... (تايلاند)

• رحلة الأحلام فى عالم الغرائب .... (هونج كونج)

• رحلة فوق الأمواج .... (موانى البحر المتوسط)

• أوراق طائرة فى أوروبا الحائرة .... (عواصم أوروبا)

فهـــرس

كاميرا : هانى رضا — خطوط : يوسف الشاذلى

رقم الايداع بدار الكتب ٢٠٠٠/٨٣٥٠

دار الخدمات الجامعية
لطباعة الأوفست والكتاب الجامعي
١٣ شارع هميا - كامب شيزار
☎ ٥٩٦١٨١٣